

أنواع خطاب المراجعات النقدية من منظور الغامدي.

Types of critical review discourse from Al-Ghamdi's perspective.

بلقاسم فوضيل*

مليكة النوي

جامعة باتنة 1-الحاج لخضر

جامعة باتنة 1-الحاج لخضر

مخبر أبحاث في التراث الفكري والأدبي في الجزائر
email: fodil.belkacem@univ-batna.dz

emai:lmalikaislam@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023-09-19.

تاريخ القبول: 2023-12-21.

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى البحث في كيفية تحديد تعريف مصطلح خطاب المراجعة النقدية، بوصفه أحد أهم موضوعات النقد الأدبي الحديث، إذ يتميز بالتجديد الإجرائي والتطور المعرفي، لأن صميم اهتمامه هو نقد النقد الذي يرتبط أساسا بإعادة النظر فيما صدر من أحكام نقدية، والكشف عن سلامة مبادئها النظرية وأدواتها التحليلية وإجراءاتها التفسيرية، وذلك من خلال تتبع تعريف مصطلحي الخطاب والمراجعة لغة واصطلاحا، مع ذكر أنواعه، وصولا إلى تحديد خصائصه.

الكلمات المفتاحية: خطاب؛ مراجعة؛ مراجعة خارجية؛ مراجعة مترصدة؛ مراجعة نقدية محولة.

Abstract:

This study seeks to search how to define the concept of the discourse of critical review, as one of the most important topics of modern literary criticism, that it is characterized by procedural renewal and cognitive development, because the core of its interest is criticism of criticism, which is mainly related to reconsidering the critical judgments issued, by tracking the definition of the terms discourse and review, up to the types, moving to set up its characteristics.

Keywords: discourse; review; external review; trolling review; converted critical review.

*- المؤلف المراسل.

مقدمة:

في كل حقبة، وفي كل ثقافة، يضطر النقد إلى مراجعة مقولاته ومفاهيمه، وإعادة النظر في مسلماته النظرية والإجرائية والمصطلحية. ليدخل في بؤرة من الشك في الذات والأسس والإجراءات، وفي ضوء هذا الجدل النقدي والمعرفي تشكل خطاب نقد جعل من النقد موضوعاً له، وأخضعه إلى فحص دقيق، إعادة قراءة واعية، ورؤية موضوعية تنتصر للأفضل وتعلي من شأن الأحسن دون تعصب للقديم ولا إنقاص من قيمة المنجز النقدي العربي الحديث.

وتكمن أهمية الدراسة في الكشف عن قراءة خطاب المراجعات، كونه يسعى إلى إعادة مراجعة المفاهيم والمصطلحات وحتى المناهج، رغبة منه إلى إعادة قراءة الدراسات الماضية سواء البلاغية منها أم النقدية، وصولاً إلى ما تحاول الدراسات المعاصرة من فهم لموضوع هذا الخطاب النقدي.

وتهدف الدراسة إلى استقصاء تعريف خطاب المراجعات عند العرب، ومعرفة أنواعه وتبيان الفروق بين كل نوع، وصولاً إلى تحديد خصائصه في الدرس النقدي العربي الحديث.

ولمعالجة إشكالية البحث، تقتضي الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هو تعريف كل من الخطاب والمراجعة لغويًا واصطلاحًا؟ - ما هي أنواع هذا الخطاب النقدي وما هي الفروق الجوهرية بين كل نوع والنوع الآخر؟ - فيم تتمثل خصائص خطاب المراجعات في الدرس العربي الحديث؟

تقتضي طبيعة الدراسة إقامة علاقة بين خطاب المراجعات وبين منهج يسهم في خلق تلازم بينهما، لذا فإن طبيعة الموضوع المتعلقة بمعرفة وتتبع خطاب المراجعات وتبيان أنواع وخصائصه في النقد الأدبي الحديث فرضت اعتماد المنهج الوصفي لانسجامه مع ما يطرحه الموضوع.

1- تعريف الخطاب: إنّ مصطلح خطاب اسم مشتق من مادة (خ. ط. ب)، وقع اعتماده من طرف الفكر النقدي العربي الحديث ليحمل دلالة المصطلح النقدي الغربي "Discourse"، ولإدراك مدلوله في الدراسات العربية القديمة لابد من الرجوع إلى بعض المعجمات العربية وكتب اللغة والفكر والأدب بوصفها المرشحة لذلك.¹

ترددت مادة (خ. ط. ب) في القرآن الكريم اثنتي عشر مرة موزعة على اثنتي عشر سورة، وأحيل إلى "المعجم المفهرس لألفاظ الحديث"² للوقوف على استعمال هذا المصطلح ودلالاته الموظفة في مختلف السياقات.

1- شرشار عبد القادر، (2006)، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص 8.

2- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، (د.ت)، دار العودة، دار سحنون، بيروت، ص 344.

1.1- لغة:

يقول ابن منظور (ت 711هـ) في معجمه لسان العرب: "الْخُطَابُ وَالْمُخَاطَبَةُ مُرَاجَعَةُ الْكَلَامِ، وَقَدْ خَاطَبَهُ بِالْكَلامِ مُخَاطَبَةً وَخِطَابًا، وَهَما يَتَخَاطَبَانِ. وَالْمُخَاطَبَةُ صِيغَةُ مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذي شأن، قال الليث: إن الْخُطْبَةَ مصدر الخطيب، لا يجوز إلا على وجه واحد، وهو أن الْخُطْبَةَ اسم الكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيُوضَع مَوْضِعَ المصدر"¹.

وأما الزمخشري (ت 538هـ) فيقول: "خَطَبَ أَحْسَنَ الْخُطَابِ، وهو المواجهة بالكلام. وَخَطَبَ الْخَطِيبُ خُطْبَةً حسنة. وخطب الخاطب خُطْبَةً حسنة وخطب الخاطبُ خُطْبَةً جميلة"².

وفي المعجم الوسيط قيل: "خَطَبَ النَّاسَ، وفهم، وعلمهم -خُطَابَةً، وَخُطْبَةً: ألقى عليهم خطبة. وفلانٌ، وَخُطْبَةً: طلبها للزواج. ويقال: خطبها إلى أهلها: طلبها منهم للزواج...، خَاطَبَهُ مُخَاطَبَةً، وَخِطَابًا: كَالمُه وحادثه. وَجَّهَ إليه الكلام. ويقال: في الأمر: حَدَّثَهُ بِشَأْنِهِ. - الْخُطَابُ: الكلام. وفي التنزيل العزيز: "فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ"³

يتضح إذن، من خلال التعريفات المعجمية أنها تشير إلى ربط خفي بين الخطاب والخطابة بوصف الخطابة جنسًا أدبيًا واضح الحدود آنذاك.

2.2- تعريف الخطاب اصطلاحًا:

تعدد تعريفات مصطلح الخطاب حسب المجال المعرفي المحدد له سواء أكان لغويًا أم أدبيًا أم إعلاميًا أم سياسيًا... إلخ.

عرفت "سامية أحمد" الخطاب أنه: "مجموعة من الجمل منظّمة، وأن هذا التنظيم يجعله يبدو وكأنّه رسالة"⁴، أي أن من خصائص الخطاب التنظيم والترتيب بين جملة حتى تتطبق عليه هذه السمة.

1- ابن منظور أبو الفضل، (1988م)، لسان العرب، تح: عبد الله علي وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ص 1194، مادة: (خطب).

2- الزمخشري لأبي القاسم جار الله، (1998م)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، ص 255، مادة: (خطب).

3- مجمع اللغة العربية، (2005م)، المعجم الوسيط، ج 4، ص 243، مادة: (خطب).

4- أحمد سامية، (1978م)، التحليل البنيوي للسرد، مجلة أقلام، بغداد، العدد 3، ص 4.

ويقول عنه "عبد الله إبراهيم" في موضع آخر أنه "مظهر نحوي مركّب من وحدات لغوية، ملفوظة أو مكتوبة، تخضع في تشكيله وفي تكوينه الداخلي لقواعد قابلة للتنميط والتعيين، بما يجعله خاضعا لشروط الجنس الأدبي الذي ينتهي إليه أسرديا كان أم شعريا"¹، وهذا يعني أن كل خطاب له مميزات معينة بها يتحدد جنسه.

ويحدده "ضياء رشوان" فيقول إنه: "مجموعة العبارات الواردة في نص الوثيقة منظورا إليها من زاوية الشروط المصاحبة لإنتاجها"²، ويضيف الباحث هنا بعض الشروط حتى يؤدي الخطاب هدفه منها المخاطب والمتلقي وأيضا الموقف المناسب للاستماع وتلقيه حتى يتمكن الأول من إقناع الثاني بما لديه من أفكار.

ويفهم من التعريفات السابقة للخطاب أن معظم الآراء أجمعت إن الخطاب عبارة عن نصوص مرتبة حسب أهميتها وضرورتها من وجهة نظر فاعلها، ويكون الهدف منها إيصال أفكار معينة بهدف التأثير في السامع أو المتلقي.

3-تعريف المراجعة: إن مصطلح المراجعة يعني في عمومه إعادة النظر أو الفحص، وهو ترجمة للمصطلح الفرنسي (examiné)³.

3.1- لغة:

إذا بحثنا عن دلالة مصطلح مراجعة في المعجمات العربية، نجدها وردت في "المعجم الوجيز" بمعنى: "(رَجَعَ) فلان من سفره، رُجُوعًا: عاد منه. وعن رأيه: عدل عنه. وفلانا عن الشيء وإليه. رَجَعًا، ورُجُعًا. صَرَفَهُ و رَدَّهُ. (أرجع) الشيء ورَدَّهُ.

(راجع) فلاناً في أمره، مُرَاجَعَةً، ورِجَاعًا. رجع إليه و شاوره. و الكتاب: رجع إليه والكتاب أو الحساب: أعاد النظر فيه. و زوجته: رَدَّهَا بعد الطلاق. ويقال كانت بينهما مُراجعات⁴.

1- إبراهيم عبد الله، (م1999)، الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، ص 116.

2- ضياء رشوان، (م1993)، مفهوم الحدود في الخطاب القومي العربي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد111، ص 177.

3- علوان فريال، سعيد محمد، (م2004)، القاموس -عربي-فرنسي-، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، ص744.

4- المعجم الوجيز، (م1989)، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ص 256.

يفهم مما ورد سابقاً في تعريف المراجعة لغويا أنها تحيل إلى إعادة النظر والتدقيق في صحة وسلامة الأشياء والأعمال مَوْضِعَ المراجعة.

2.3-اصطلاحاً:

تعني المراجعة عموماً "عملية تقييم لأي إنتاج فكري سواء أكان منشوراً علمياً أم أدبياً، أم خدمة شركة أم منتجاتها مثل الأفلام أم ألعاب الفيديو أم كتاباً أم تأليفاً موسيقياً وكذلك الأمر بالنسبة لأداء منتجات قطع الأجهزة والآليات مثل: الحواسيب وقطع السيارات والأجهزة المنزلية"¹، أي أن السبب الرئيس من المراجعة هو تقييم الإنتاج البشري بصفة عامة.

أما إذا ربطناها بمجال النقد الأدبي فقد تعدد تعريفات المراجعة وتباينت مفاهيمه واختلفت وجهات نظر الباحثين في تحديد ماهيته بسبب اختلافاتهم الفكرية والنظرية، وكذا بسبب المنطلقات الابدستمولوجيا والأسس الفلسفية التي يستمدون منها معارفهم.

ويعد الناقد "جابر عصفور" من أوائل النقاد العرب في العصر الحديث الذين أولوا عناية بالغة بهذا الحقل المعرفي، حيث عدّ "المراجعة" جوهر نقد النقد، إذ يقول في تعريفه لنقد النقد: "...قول آخر في النقد يدور حول مراجعة القول النقدي ذاته، وكذا فحصه، وأعني مراجعة مصطلحات النقد، وبنيتة التفسيرية، وأدواته الإجرائية، فجابر عصفور يحصر مفهوم نقد النقد في الخطاب الذي أسماه "مراجعة" التي تشمل المصطلح النقدي والبنية التفسيرية للنقد الأدبي والأدوات الإجرائية التي يتخذها الناقد في أثناء ممارسته النقدية من أجل تحليل الأعمال الأدبية أو النقدية.

ويقول عنها الباحث "مصطفى خضر": إن إعادة النظر أو المراجعة مهمة دائمة يستطيع أن يمارسها الخطاب العربي بعامّة، إذا ما تحرك في أفق يفتح على أهداف الجماعة القومية الكبرى في التوحيد والتحرير والتغيير والتقدم..."²، أي أن غاية المراجعة النقدية هي إعادة النظر في الخطاب والفكر القومي العربي بهدف بنائه من الداخل.

من خلال التعريفات الاصطلاحية السابقة لمصطلح المراجعة، يمكن القول إنّها ذلك الخطاب الذي يهدف إلى فحص الخطاب النقدي، وذلك بوضعه موضع المسألة التي تسهم في تطويره وتكشف عن إمكاناته أو تبين درجات قصوره في مدى الممارسات المتباينة.

4-أنواع المراجعات النقدية:

1-مراجعة الإنتاج الفكري، المراجعة، (د.ت)، تم الاطلاع عليه: <https://ar.wikipedia.org>

2- خضر مصطفى، (2001م)، النقد والخطاب محاولة قراءة في مراجعة نقدية عربية معاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص 11.

1.4-المراجعة الخارجية:

"هي المراجعة التي تتميز باستجابة جدية للناقد، إما سلبية أو إيجابية؛ سرعان ما تتحول المراجعة فيها إلى مديح أو إطراء للمنقود بسبب الاشتراك في الموقف الفكري أو بسبب المركز الذي يحتله، وهذا هو الشكل الإيجابي لهذه المراجعة"¹، أي أن المراجع أو الناقد يعمل على تبيان إيجابيات العمل المدروس والرفع من قيمة صاحبه بعبارات المدح والإطراء بسبب المكانة العلمية للشخص المدروس أو للتوافق الفكري مع الناقد.

ومن الأمثلة الإيجابية للمراجعة الخارجية قوله عن الشاعر السعودي "حمزة شحاتة": "فالأستاذ حمزة شحاتة يسمو في شعره ويخلق، وإنك حينما تقرأه، تقف أمام شاعر ضخم جزل الألفاظ متين التركيب متماسك الأداء تماسكا يذكرنا بشعر الفحول القدامى"².

هذا بالنسبة للشكل الإيجابي للنوع الأول من المراجعة الخارجية، أما السليبي منها فيقول عنه الباحث "صالح بن معيض الغامدي": "إنّ النقد فيها يتحوّل إلى إدانة متعفنة سببها الرئيس خلاف فكري أو شخصي بين المراجع والمراجع جعل الأول يتحامل على نص الآخر. ويستخدم هذا النوع من المراجعة من أجل التنفيس عن مشاعر الكاتب الغاضبة التي يستطيع التفوه بها اتجاه الشخص المنقود"³، وهذا يعني أن النقد هنا موجّه للمراجع لا للعمل الإبداعي وهذا يعد عيباً من العيوب التي مازال يعاني منها النقد الأدبي العربي الحديث والمعاصر في معظم الدراسات النقدية؛ إنه نقد أشخاص لا نقد نصوص وأعمال إبداعية بالدرجة الأولى.

وقد مثّل "الغامدي" لهذا النوع من المراجعة بتعليق "إبراهيم فلالي" على مطلع قصيدة "لأحمد قنديل" بعنوان (هذا سبيلي):

صِنَاعَتِي فِي الْوَرَى الْكَلَامُ بِهِ أَحْيَا فَقِيرًا وَحَرَفَتِي الْأَدَبُ

إذ يحكم عن استهلاله في هذه القصيدة: "بأن لا براعة فيه، ولا جمال الأداء، ولا صدقا في البكاء... أي إحساس نستشف من وراء هذه الألفاظ المرصوفة؟ إنّه كلام ميت لا حركة ولا حياة فيه"⁴.

1- الغامدي صالح بن معيض، (2013م)، سلطة المعنى مراجعات نقدية، ط1، الدار العربية ناشرون، بيروت، لبنان، ص70.

2- فلالي إبراهيم هاشم، (1980م)، المرصاد، ط3، النادي الأدبي، الرياض، السعودية، ص 92.

3- الغامدي صالح بن معيض، سلطة المعنى مراجعات نقدية، ص 70.

4- فلالي إبراهيم هاشم، المرصاد، ص 25.

2.4-المراجعة المترصّدة:

ويمكن تعريفها بأنها: "المراجعة التي ترفض الحديث عن كامل محتويات الكتاب أو ترفض وضعه في سياقه الفكري المناسب، وتركّز عوضاً عن ذلك على التفاصيل المفردة المتفرقة"¹، بمعنى أنها مراجعة تهدف إلى تصيّد زلات وهفوات المؤلف من أجل إبرازها للقارئ بما يخدم وجهة نظر الناقد أو المراجع.

ولهذا النوع من المراجعة شكلان أيضاً: إيجابي وسلبي. وأما الإيجابي منه فيتمثل في الإطراءات المتتالية لبعض النصوص المراجعة وإبراز مقاطع مختارة بدقّة، توضح جماليات هذه النصوص وأهميتها الفكرية والعلمية دون ربطها بالكتاب أو بالنص المراجع أو تحديد مدى إسهامها في الدراسات المعاصرة للمجال الإبداعي الذي تنتهي إليه.

ولعل أوضح الأمثلة على ذلك تلك المقاطع التي اختارها في نقد " الفلاي " " لبعدها الله الخطيب"، فيقول عنه: "هناشعلة تُضيء لنا هنا قلب يعتصر ... هنا عبد الله خطيب"².

وأما الشكل السلبي لهذا النوع من المراجعة فيتمثل في الصراع الدائم للمراجع مع الكتاب وما يوردونه من آراء ورؤى في نصوصهم، وأيضاً تصيّد لأخطائهم وزلاتهم النحوية والتركيبية وغيرها وتضخيمها مخرجاً إياها من سياقها الفكري الذي وردت فيه.

وإذ يقول عن نقد " الفلاي " في كتابه " المرصاد ": "أنّه يغلب عليه التركيز على الشواهد السلبية، وربما يكون سبب ذلك الدراية والوعي الذي يتمتع به الناقد حول هؤلاء النقاد الذين اختارهم في دراسته، أكثر مما يعكسه موقف الاتفاق المتمثل في الشواهد التي ركّز عليها"³.

3.4-المراجعة النقدية المحوّلة:

أما النوع الأخير من المراجعة فيعرفها "الغامدي" بقوله: "هي المراجعة التي يحتل فيها المراجع موقع الكاتب، فيتجاهل الناقد الكتاب أو النص الذي هو بصدد مراجعته ويركّز بدلاً من ذلك على اهتماماته الخاصة"⁴، أي أن المراجع لا يهدف إلى دراسة العمل الإبداعي بالدرجة الأولى بقدر ما يسعى إلى بث أفكاره من خلال دراسته ويأتي هذا النوع من المراجعة كذلك على شكلين رئيسيين: الشكل المقالي: الذي يكون فيه النص المراجع بمثابة قناع يستعمله الناقد من أجل بث أفكاره الخاصة حول الموضوع المراجع أو غيره من الموضوعات، والشكل الافتراضي: الذي لا يعرض فيه الناقد النص المراجع كما هو بل كما يريد هو أن يكون.

1-الغامدي صالح بن معيض، سلطة المعنى مراجعات نقدية، ص72.

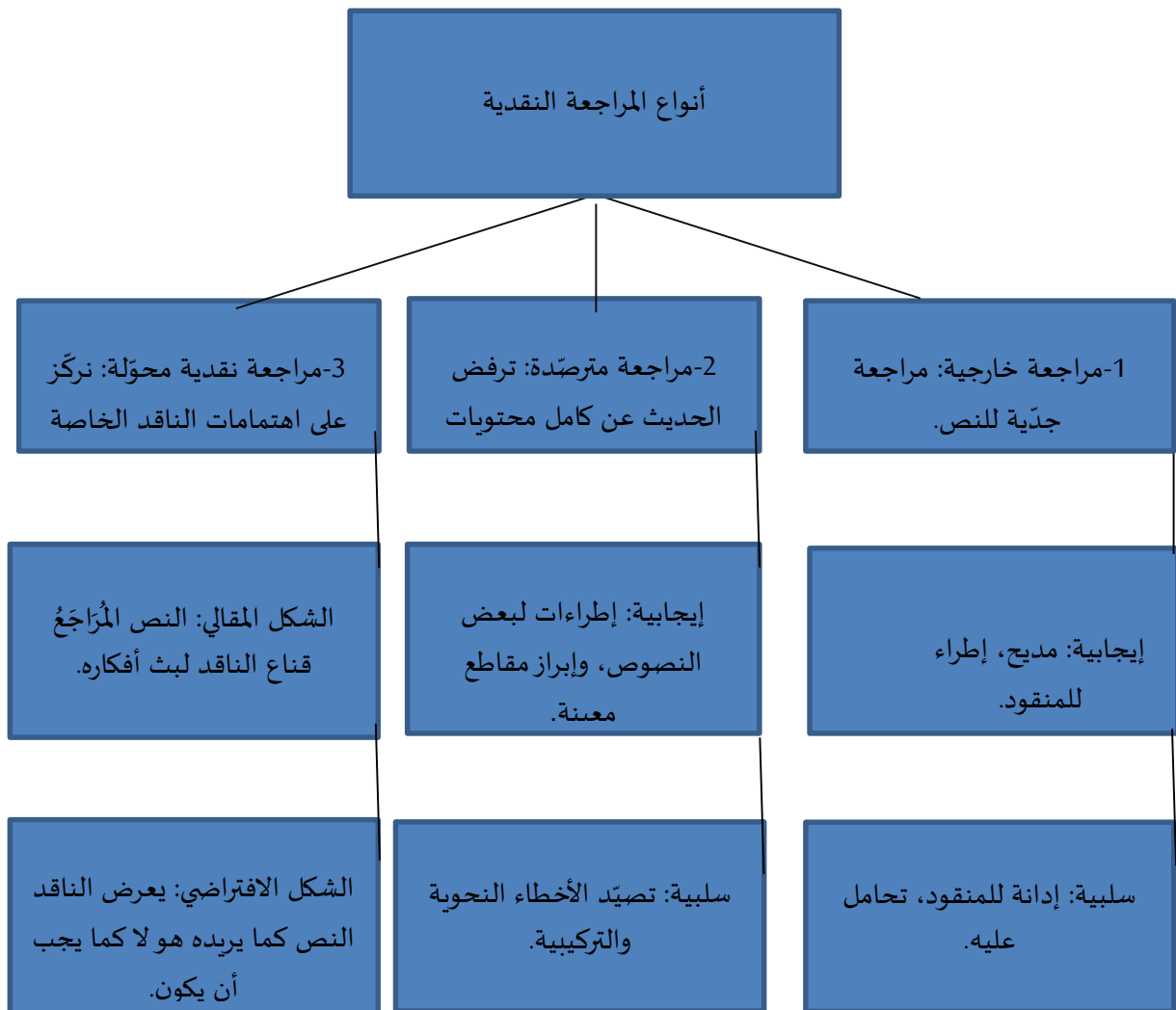
2-فلاي إبراهيم هاشم، المرصاد، ص 117.

3-الغامدي صالح بن معيض، سلطة المعنى مراجعات نقدية، ص73.

4-المرجع السابق، ص 73.

فالفلالي في " المرصاد" يستغلّ ما يراجعُه من نصوص للتعبير عن القضايا السياسية والاجتماعية التي قد يجد حرجا في تمريرها مباشرة في كتاباته. فيقول في مراجعته لكتاب " في ربوع عسير" للناقد "محمد عمر ربيع": وكلّ ما نرجوه من حكومتنا أنها إذا بعثت حملة لتأديب مانعي الزكاة في ذلك المجهل أن تصحبها بحملتين إحداهما للقضاء على الأمراض هناك والثانية لتعبيد الطرق، رحمة بالأهلين والعصاة والمؤذنين.¹

5-المخطط رقم 1: يوضّح أنواع المراجعات حسب تقسيم " الغامدي":



1-فلالي إبراهيم هاشم، المرصاد، ص 213.

6- خصائص خطاب المراجعات:

يمكننا أن نحدد أبرز خصائص خطاب المراجعات، وذلك من خلال القراءة التي قام بها الناقد "صالح بن معيض الغامدي" لكتاب المرصاد للفلاي في النقاط التالية:

1.6- أنه نقد انطباعي بامتياز¹، لا تحكمه معايير محددة سوى ذوق الناقد ومزاجه في أثناء كتابة المراجعة، ذلك أن هذا النقد لا يعنى بتحليل الأثر الأدبي، أو ترجمة حياة مؤلفه، ولا بمناقشة قضايا جمالية مجردة، وإنما يعرض تأثر الناقد بالأثر الأدبي موضوع الدراسة، ومن أمثلة هذا النقد في الأدب العربي نقد العقاد والمازني لشعر شوقي. و النزعة الانطباعية: هي نزعة أدبية لا تشدد النبر على الواقع بل على انطباعات الكاتب أو إحدى الشخصيات...، وهي أسلوب شخصي في الكتابة يطور به الكاتب الشخصيات ويرسم المناظر كما تبدو في لحظة معينة بدلاً من تقديمها كما هي في الواقع أو كما قد تكون في الواقع²

2.6- أنه نقد اشهاري. وهذا لأن الناقد على حد رأي الناقد "صالح الغامدي": يقوم فيه بوظيفة ترويجية للنص المراجع وكتابه وللناقد المراجع وأفكاره على حد سواء³، أي أن هذا النقد يعمل على قراءة للنصوص النقدية بهدف الترويج لها.

3.6- أنه نقد حدّي، لا يسمح بتعدد وجهات النظر والآراء. فهو لا ينظر للأشياء إلى من زاوية واحدة إما السلبية أو الإيجابية، ومثال ذلك رد "الفلاي" في كتابه "المرصاد" على "القرشي": "وكل ما أرجوه منه أن يهضم ما يقرأ، ويتفهم ما يحفظ، لتكون مقارنته موافقة لما يريد، ولعله لا يستكبر على النصيحة إذا وجهت إليه، ولا ينتفع بالناصحين، وهو جدير بذلك"⁴، وهنا "الفلاي" ينصح "القرشي" بمراجعة ما يقرأ حتى تكون تحليلاته موفقة، والأصح أنه لا يتوافق معه في الرأي لهذا كان نقده سلبياً لهذه الدرجة.

4.6- أنه نقد انتقائي، لأنه ينظر إلى النص المراجع من زاوية واحدة، ويركز فيه الناقد على ما يساعده في تأكيد رؤيته النقدية أو اتجاهه الفكري الذي يتبناه الناقد.

5.6- أنه نقد محرّض وفاعل، وذلك لما يتمتع به من قدرة على الاستشارة والتحفيز.

1- الغامدي صالح بن معيض، سلطة المعنى مراجعات نقدية، ص 75.

2- فتحي إبراهيم، (1986)، معجم المصطلحات الأدبية، التعااضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، ص 54.

3- الغامدي صالح بن معيض، سلطة المعنى مراجعات نقدية، ص 76.

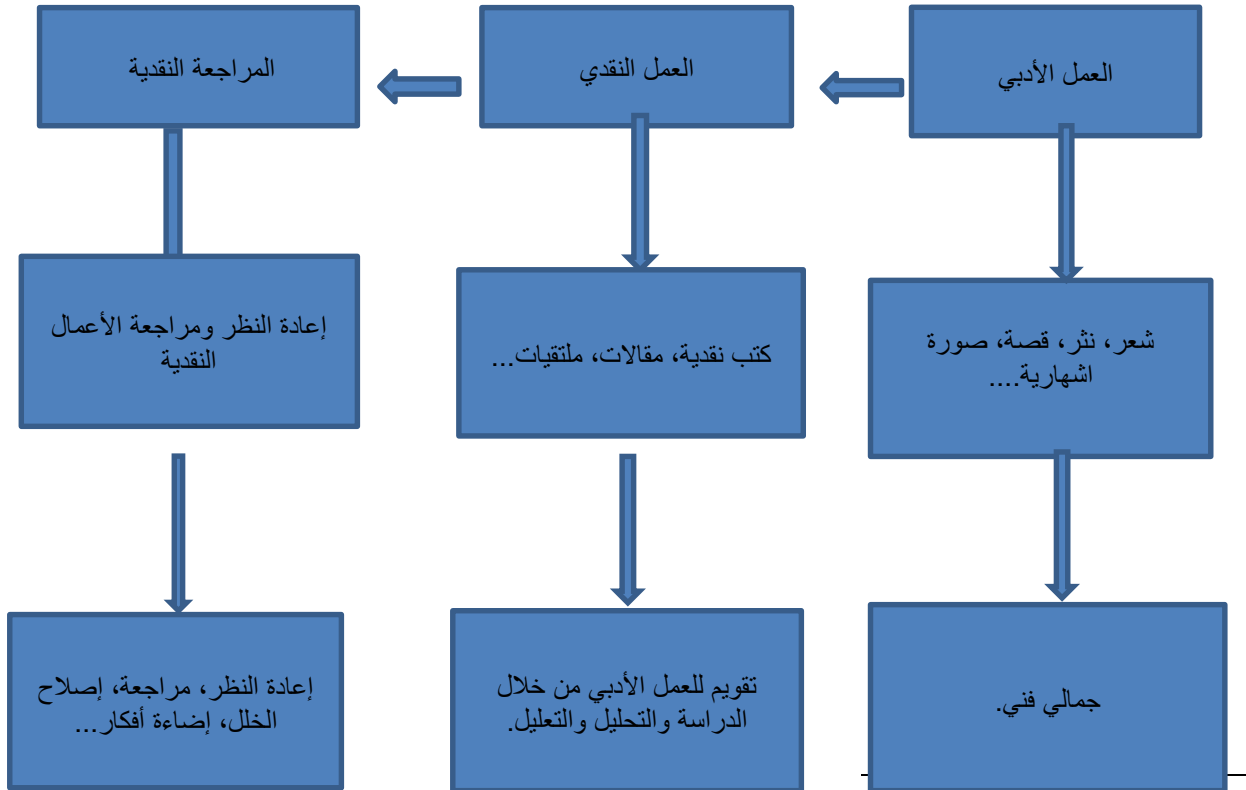
4- فلاي إبراهيم هاشم، المرصاد، ص 201.

6.6- أنه نقد ظرفي¹، لأن قيمته النقدية والعلمية مرتبطة إلى حد كبير بزمان صدوره الذي يكون غالباً قريباً من صدور الأعمال والنصوص التي يراجعها، وتأخذ هذه القيمة والعلمية في التضاعف مع مرور الوقت.

7.6- أنه نقد ممتع²، وذلك لما يحتويه من أبعاد فنية وجمالية، فهو كثيراً ما يتحول إلى نص إبداعي بديل أو مواز للنص الإبداعي المنقود، وهذا التوازي هو عادة ما يخفف من حدة هذا النقد ويقلل من الانطباعات التي ترفقه في بعض الأحيان.

غير أن الناقد الجزائري "عبد المالك مرتاض" في كتابه "في نظرية النقد" يؤكد أنه ليس بالضرورة أن تكون المراجعة اختلافاً مع المنقودين، ولكن من الأمثل أن تكون إضاءة لأفكارهم، وتأثيلاً لمصادر معرفتهم، وتجديراً لأصول نزعاتهم النقدية، فهو إذن تأصيل وتثمين³، وهذا يعني أن خطاب المراجعة النقدية ليس تبيان الأخطاء والزلات التي يقع فيها المنقود بقدر ما تكون قراءة ثانية تهدف لإضاءة النقد الأدبي من مختلف جوانبه للنهوض نحو الأفضل.

7-المخطط رقم 2: يوضح موقع خطاب المراجعة في العملية الإبداعية، وخصائص كل خطاب.



1-الغامدي صالح بن معيض، سلطة المعنى مراجعات نقدية، ص 77

2-، الغامدي صالح بن معيض، سلطة المعنى مراجعات نقدية، ص 77.

3-مرتاض عبد المالك، (2010م)، في نظرية النقد (دراسة لأهم النظريات النقدية وإحصائها)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ص 253.

الخاتمة:

ومما سبق، يمكن أن نخلص بعد هذه الدراسة إلى جملة من النقاط يمكن جمعها فيما يلي:

- إنَّ الخطاب مجموعة من النصوص المرتبة بشكل منطقي يبين وجهة نظر صاحبها بهدف التأثير في القارئ أو المتلقي.

- إنَّ خطاب المراجعات هو المتن الذي يهدف إلى فحص النصوص النقدية وإعادة قراءتها سعياً منه إلى التأسيس لرؤية معرفية لتراثنا ومنجزاتنا النقدية والبلاغية العربية.

- من خلال التّطرق لأنواع خطاب المراجعات التي عرضها "الغامدي" في كتابه، يتبين لنا أنَّ قراءتنا للمنجز النقدي العربي يعد نقدا انتقائياً لا يرقى أن يؤسس عليه رؤية معرفية لتراثنا ومنجزاتنا النقدية والبلاغية.

- إنَّ أبرز خصائص نقد المراجعات تتمثل في أنّه: نقد انطباعي انتقائي؛ أي أنّه نقد يمثل ذوق الناقد ومزاجه في مراجعته. فالناقد يركّز على ما يساعده في تأكيد رؤيته النقدية أو موقفه الفكري.

- إن خطاب المراجعات نقد محفز إلا أنّه ظرفي مناسباتي يتأثر بوقت صدور العمل المدروس وتضاعف حدته وقيمته العلمية بتعدد الدراسات والبحوث المنجزة حوله.

- إنّه نقد لا تخلو منه الجمالية والفنية، فهو يعد نصّاً موازياً للنص الإبداعي الأول.

يمكن القول ختاماً، إنَّ الهدف المسطر لخطاب المراجعة حسب تصورنا هو إعادة النظر في الإنتاج البشري بصفة عامة من أجل تقييمه؛ سواء أكان هذا المنتج منشوراً عملياً أم أدبياً أم خدمة شركة أم كتاب أم فيلم، من أجل معرفة الإيجابي والسلبي فيه على حد سواء للعمل على تطويره نحو الأفضل، وبما أن النقد الأدبي جزء هام من هذا الإنتاج البشري، فهو كذلك يحتاج منا إلى إعادة قراءة له بهدف مراجعة مفاهيمه ومصطلحاته وحتى مناهجه، بدءاً بمراجعة الدراسات البلاغية العربية القديمة ووصولاً إلى ما تحاوله الدراسات المعاصرة من فهم له، وهذا المحاولة تأسيس رؤية معرفية لتراثنا ولمنجزاتنا النقدية بصفة عامة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد سامية، (1978م)، التحليل البنيوي للسرد، مجلة أقلام، بغداد، العراق.
2. إبراهيم عبد الله، (1999م)، الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت لبنان.
3. بن معيض الغامدي صالح، (2013م)، سلطة المعنى مراجعات نقدية، ط1، الدار العربية ناشرون، بيروت، لبنان.
4. خضر مصطفى، (2001م)، النقد والخطاب محاولة قراءة في مراجعة نقدية عربية معاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، سوريا.
5. رشوان ضياء، (1993م)، مفهوم الحدود في الخطاب القومي العربي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مصر.
6. الزمخشري لأبي القاسم جار الله، (1998م)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان.
7. شرشار عبد القادر، (2006م)، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.
8. علوان فريال، سعيد محمد، (2004م)، القاموس -عربي-فرنسي-، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
9. عمر أحمد مختار، (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
10. فتحي إبراهيم، (1986م)، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس.
11. فلالي إبراهيم هاشم، (1980م)، المرصاد، ط3، النادي الأدبي، الرياض، السعودية.
12. مجمع اللغة العربية، (2005م)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، مصر.
13. مرتاض عبد المالك، (2010م)، في نظرية النقد (دراسة لأهم النظريات النقدية وإحصائها)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر.
14. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، (د.ت)، دار العودة، دار سحنون، بيروت، لبنان.
15. مجمع اللغة العربية. (1994م)، المعجم الوجيز، القاهرة، مصر.
16. مراجعة الإنتاج الفكري، المراجعة، (د.ت)، تم الاطلاع عليه: <https://ar.wikipedia.org>
17. ابن منظور أبو الفضل، (1988م)، لسان العرب، تح: عبد الله علي وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر.